واقع وتحديات السياحة الصحراوية دراسة تحليلية للفترة 2015 – 2024 بولاية غرداية – الجزائر

The Reality and Challenges of Saharan Tourism An Analytical Study (2015–2024) in Ghardaia Province, Algeria

نورالدين برهان[*]، مخبر التنمية الادارية للارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية، جامعة غرداية
borhane.noureddine@univ-ghardaia.edu.dz
معراج هواري، مخبر السياحة، الإقليم والمؤسسات، جامعة غرداية hoari@ univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/13 تاريخ القبول: 2026/03/11 تاريخ النشر: 2026/03/27

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تشخيص واقع السياحة الصحراوية بولاية غرداية كقطب تميز وطني خلال الفترة (2015-2024)، بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي لتحليل مؤشرات العرض والطلب وتقييم كفاءة أدائها القطاعي.

أظهرت النتائج أن الولاية تزخر بموارد سياحية متميزة، تجسّدها قصور وادي ميزاب المصنفة عالمياً، والواحات، والحمامات المعدنية والصناعات التقليدية، مدعوماً بنمو كمي في الحظيرة الفندقية وزيادة في وكالات الأسفار. غير أنّ هذا الرصيد لم يتحول بعد إلى أداء سياحي فعّال، حيث تكشف المؤشرات عن فجوة بنيوية بين العرض والطلب، ونسب إشغال فندقي ضعيفة، وهشاشة في منظومة الإطعام السياحي، وبطء في تجسيد المشاريع الاستثمارية على أرض الواقع. وتخلص الدراسة إلى أنّ تطوير السياحة الصحراوية بولاية غرداية تستدعي معالجة هذه التحديات في إطار رؤية تنموية شمولية ومستدامة تراعي تثمين الهوية المحلية والرفع من كفاءة استغلال القدرات المتاحة.

كلمات مفتاحية: سياحة صحراوية، واقع عرض وطلب سياحي، نسب إشغال فندقي، مقومات سياحة صحراوية، ولاية غرداية.

[*] الملف المرسل.

تصنيفات **JEL**: L83, Z32, R11.

Abstract:

This study evaluates the desert tourism sector in Ghardaïa (2015-2024) using a dual descriptive-statistical approach to assess supply-demand dynamics. While findings confirm a wealth of unique heritage assets (e.g., UNESCO-listed M'zab Valley) and expanding infrastructure, a significant performance gap remains. The sector suffers from structural inefficiencies, including suboptimal occupancy rates and sluggish investment realization. To bridge this gap, the research recommends a paradigm shift toward a sustainable, integrated development framework. This strategy must focus on enhancing operational efficiency and leveraging Ghardaïa's cultural authenticity to transform its potential into a competitive regional tourism product.

Keywords: Desert tourism, Tourism supply and demand, Hotel occupancy rates, Components of desert tourism , Ghardaia province.

Jel Classification Codes: L83, Z32, R11.

1. مقدمة :

تبرز المؤشرات الإيجابية للسياحة العالمية خلال الستون سنة الماضية، رغم الإنتكاسة التي تكبدتها خلال جائحة كورونا، تطورا هائلا في عدد السواح و في الموارد المالية الضخمة التي حققتها، مما جعل منها صناعة حقيقية، حفزت العديد من الدول لتطويرها و ترقيتها قصد إستقطاب أكبر عدد من السياح و الإستحواذ على أكبر حصة سوقية. و تسعى الجزائر اليوم، في توجه واع لتنويع صادراتها و إنطلاقاً من إمكاناتها السياحية الهائلة، إلى بعث وجهة الجزائر كوجهة سياحية مرجعية على الصعيد الدولي في محاولة منها للتموقع داخل خريطة السياحة العالمية المتميزة بالتنافس الشديد، بغية جعل السياحة رقماً أساسيا في معادلة التنمية المستدامة ورافداً مهماً من روافدها.

و تجسدا لذلك المسعى، شكل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT آفاق 2030 الإطار المرجعي لسياسة التنمية السياحية في الجزائر، وشكل النهوض بالسياحة الصحراوية أحد مرتكزاتها و

رهانا أساسيا ضمن سياسة التنمية السياحية الوطنية، نظرا لتوافر موارد سياحية صحراوية هائلة و مميزة من جهة، و ما يتيحه هذا النمط السياحي من رواج وطلب وطني و دولي.

وتعتبر ولاية غرداية "جوهرة الواحات"، بحكم موقعها الإستراتيجي وإمكاناتها السياحية المتميزة؛ أحد ركائز أقطاب الإمتياز الصحروية، تؤهلها لأن تكون قاطرة للتنمية السياحية الصحراوية و ركيزة يعول عليها للتموقع داخل الخريطة السياحية الوطنية و العالمية.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نطرح إشكالية ورقتنا البحثية على الشكل التالي: **ما هو واقع السياحة الصحراوية بولاية غرداية؟ و ما هي أهم التحديات التي تواجهها؟**

الأسئلة الفرعية: تتفرع عن تلك الرئيسية، مجموعة من الأسئلة الفرعية، نذكر منها:

- ما هي مدلولات السياحة الصحراوية ؟
- ما هو واقع السياحية بولاية غرداية؟
- ما هي أهم التحديات التي تواجه تنمية السياحة الصحراوية بولاية غرداية ؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في بيان الأهمية المتزايدة للسياحة الصحراوية في تحقيق التنمية السياحية على المستوى المحلي، ضمن مسار تحقيق التنمية الإقتصادية و الإجتماعية الشاملة، من خلال دراسة واقع قطاع السياحة بولاية غرداية و محاولة تقصي التحديات و إستشراف آفاق تنمية هذا القطاع الإستراتيجي. لذلك يأتي هذا البحث كمحاولة للمساهمة في تسليط الضوء للمقررين و صانعي السياسات، لأهمية السياحة الصحراوية كخيار إستراتيجي لتنمية و تطوير السياحة المحلية و الوطنية.

أهداف البحث: لقد حاولنا من خلال متن هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف، لعل أهمها:

- تسليط الضوء على الأسس النظرية للسياحية الصحراوية.
- توصيف و تشخيص واقع قطاع السياحة الصحراوية بولاية غرداية، من خلال عرض مقومات الجذب السياحية و تحليل مؤشرات الطلب السياحي خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2024.
- تقصى أهم التحديات التي تواجه تطوير السياحة الصحراوية بولاية غرداية.

فرضيات البحث: للإجابة على إشكالية البحث، قمنا بوضع الفرضيات التالية:

- تشكل السياحة الصحراوية ركيزة أساسية في تطوير السياحة المحلية و الوطنية.
- تمتلك ولاية غرداية مقومات سياحية زاخرة و متنوعة، تؤهلها لتشكل لبنة أساسية لتطوير سياحة صحراوية واعدة.
- يعد ضعف معدل التدفق السياحي وقلة الإستثمار السياحي في ولاية غرداية عائقا حاسما في تحقيق تطوير السياحة المرجوة.

منهجية البحث: تم الاستعانة بمنهجين أساسيين لتحقيق أهداف البحث: المنهج الوصفي الذي إستعمل في وصف مفردات البحث بينما تم. إستخدام المنهج الإحصائي لدراسة أهم مؤشرات الطلب و العرض السياحي بالولاية، من خلال متابعة المعطيات الإحصائيات السياحية المنبثقة من تقارير المصلحة الخارجية لوزارة السياحة والصناعة التقليدية (مديرية السياحة والصناعة التقليدية بولاية غرداية).

حدود البحث:جاء هذا البحث ليعالج واقع السياحية الصحراوية على المستوى المحلي و دراسة واقعها وتحدياتها المستقبلية ، من خلال التركيز على تقارير السياحة المحلية. لذلك فإن مكان البحث ولاية غرداية، بإعتبارها أحد ركائز القطب السياحي للإمتياز " الواحات "، بينما إنحصرت فترة البحث في الفترة الممتدة بين سنة 2014 و سنة 2024.

محاور البحث: للإجابة عن هذه الإشكالية، إرتأينا تقسيم هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول : يتضمن الإطار المفاهيمي السياحية الصحراوية نبرز من خلاله مفهوم السياحة الصحراوية، أهميتها، مقوماتها و دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، الاجتماعية و البيئية.

المحور الثاني : تشخيص واقع السياحية بولاية غرداية من خلاله قوى العرض والطلب السياحي.

المحور الثالث : تحديات تطوير السياحة الصحراوية بولاية غرداية.

2. الإطار المفاهيمي للسياحة الصحراوية

يهدف هذا المحور إلى تسليط الضوء على مفهوم السياحة الصحراوية، أهميتها، مقوماتها و دورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية وفقا لما يلي:

1.2 مفهوم السياحة الصحراوية:

تعتبر السياحة الصحراوية من أهم أنواع السياحة نموا و تأثيرا، ويرجع ذلك تزايد الطلب المحلي و الدولي على هذا النمط من السياحة وإلى الدور الذي تلعبه على المستوى المحلي والوطني في دفع عجلة التنمية. لكن قبل التطرق إلى مفهوم السياحة الصحراوية، يجدر بنا أولا تقديم تعريف موجز حول مفهوم السياحة قبل الوصول إلى تحديد مفهوم السياحة الصحراوية.

1.1.2 مفهوم السياحة:

تعددت مفاهيم السياحة و تنوعت بمقدار تعدد أنواعها وتعدد الإختصاصات العلمية التي تتناول هذه الظاهرة بالدراسة و التحليل، و تعريف كل نوع من أنواع السياحة، يعتمد على الغرض الذي تقوم من أجله. ولأجل تبسيط مفهوم السياحة يمكن تلخيص أهم التعاريف كالتالي:

يعود أول تعريف للسياحة للباحث الألماني **جوبير فرويلر** عام 1905 حيث عرفها أنها: " ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة التي توفرها والشعور بالبهجة والمتعة نتيجة الإقامة في المناطق ذات طبيعة خاصة (ماهر عبد العزيز توفيق، 1997 ، ص22).

و عرف ماكنتوش و زملائه عام 1994 السياحة بأنها: " عبارة عن مجموعة الظواهر و العلاقات الناجمة عن عمليات التفاعل بين السياح و منشآت الأعمال و الدول و المجتمعات المضيفة، و ذلك بهدف إستقطاب و إستضافة هؤلاء السائحين و الزائرين" (حميد عبد النبي الطائي، 2001، ص 20).

حسب تعريف منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، فإن السياحة الدولية تشمل أنشطة الأفراد المتمثلة في السفر إلى أماكن خارج أماكن إقامتهم المعتادة والدائمة والمكوث بها لمدة لا تتجاوز 12 شهرا لقضاء أوقات ممتعة أو ممارسة أنشطة الأعمال التجارية أو لغيرها من الأغراض (منظمة التعاون الإسلامي، 2017، ص1).

من خلال التعاريف السابقة، يمكن إستخلاص تعريف للسياحة كالتالي:" السياحة هي نشاط إقتصادي و إجتماعي يقوم به الإنسان من خلال التنقل و السفر خارج أماكن إقامته الأصلية لمدة محدودة

من الزمن مدتها لا تقل عن يوم و لا تتجاوز السنة، للتمتع بوقت فراغه، أو لأي هدف كان، و التي لا يكون لها إرتباط بأي نشاط مربح أو نية الإقامة الدائمة ".

2.1.2 مفهوم السياحة الصحراوية:

رغم حداثة مصطلح السياحة الصحراوية في أدبيات السياحة، فقد وردت بعض التعاريف التي تحدد مفهوم السياحة الصحراوية نورد أهمها فيما يلي:

عرف المشرع الجزائري السياحة الصحراوية بأنها:" كل إقامة سياحية في محيط صحراوي تقوم على إستغلال مختلف القدرات الطبيعية و التاريخية و الثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية و ترفيه و إستكشاف " (القانون رقم: 03-01، 2003، ص4).

و عرفتها منظمة السياحة العالمية بمصطلح " السياحة في الصحاري " بأنها: " شكل من أشكال السياحة الذي يجب تخطيطه بعناية لأنه يعتمد على خصائص بيئية نادرة تتطلب إدارة مستدامة''. (World Tourism Organization [UNWTO], 2006, P4).

السياحة الصحراوية هي: "كل إقامة في محيط صحراوي، تقوم على إستغلال مختلف القدرات الطبيعية، التاريخية و الثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية و ترفيه و إستكشاف" (خديجة زياني، حنان حراث، 2018، ص57).

من خلال التعاريف السابقة يمكن بلورة تعريف مختصر للسياحة الصحراوية كالتالي: " السياحة الصحراوية هي كل أنشطة الإقامة، التسلية، الترفيه و الإستكشاف لأشخاص إلى منطقة صحراوية معينة لفترة لا تقل عن 24 ساعة ولا تتجاوز السنة، وتتطلب إدارة مستدامة ".

2.2 أهمية السياحة الصحراوية:

تكتسي السياحة الصحراوية أهمية بالغة في دعم مسيرة النمو الإقتصادي و تنويع مصادر الدخل، حيث يؤثر رواجها بشكل مباشر على المستوى المعيشي للمجتمع و مستواه الحضاري و الثقافي، و يتجلى ذلك من خلال العناصر التالية (ختيم مُحَّد العيد، 2021، ص 157):

– تعتبر مصدر من مصادر الدخل الوطني، فهي تساهم في تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وتوفير العملة الصعبة بتوافد السياح الأجانب

- فك العزلة وتحويل المناطق الصحراوية النائية إلى مناطق تشهد حركية اقتصادية شاملة من خلال توافد السياح، وبالتالي زيادة التوسع العمراني وربط هذه المناطق بالأقطاب الحضرية الكبرى؛
- تساعد الحركية السياحية في المناطق الصحراوية من الاستفادة من البنية التحتية التي لابد من توافرها لتهيئة هذه المناطق للسياح الأجانب من إنارة، طرقات، شبكة إتصالات، ومياه وخدمات صحية وغيرها؛
- توفير مناصب شغل لليد العاملة في المناطق الصحراوية، تُسهم في الحد من البطالة؛
- تشجع نمو الاستثمار في المشاريع المساندة للمنتج السياحي الأساسي، (توفير مطاعم مقاهي، فنادق، قاعات وملاعب ومساحات رياضية، شبكة مواصلات " برية، جوية "ومراكز تجارية؛
- إبراز الموروث الثقافي لهذه المناطق من خلال الصناعات التقليدية؛
- تساهم في الحفاظ على البيئة من خلال إقامة محميات طبيعية، والعمل على صيانتها والاهتمام بها، خاصة فيما يخص حماية الثروة الحيوانية، والمناطق الأثرية.
- ترسخ مبدأ الحوار ومعرفة الأخر ومد أواصر الصداقة بين شعوب العالم، عن طريق تنمية عملية تبادل الثقافات و الخدمات و المعلومات بين السائح و المجتمع الصحراوي المضيف.

3.2 مقومات السياحة الصحراوية:

تُعرّف المقوّمات بأنها الموارد والخصائص الطبيعية والثقافية والمؤسسية والاقتصادية التي تُشكّل قاعدة المنتج السياحي الصحراوي، وترتكز السياحة الصحراوية على عدة مقومات أساسية، تجعل منها سياحة مميزة، نذكر منها :

1.3.2 المقومات الطبيعية: تشمل كل التضاريس الصحراوية كالواحات الكثبان الرملية، الصخور الصحراوية، الهضاب، الواحات ومصادر المياه، التنوّع البيولوجي ...إلأخ، كل هذه العناصر تشكّل أساس تجربة السائح الصحراوي كمشاهد الطبيعية، رحلات سفاري، تصوير، مشاهدة الطيور والنباتات (World Tourism Organization [UNWTO], 2007, p6).

2.3.2 المقومات الثقافية والتراثية: تتشمل هذه المقومات كل مقومات التراث المادي كالمواقع الأثرية والتاريخية، القصور، الكثبان الرملية، الفقارات و واحات النخيل التحف والأدوات اليدوية القديمة... إلخ والتراث اللامادي كالعمارة التقليدية، الغناء شعبي، المهرجانات المحلية، الروايات الشفوية، قِيَم الضيافة ...إلخ . إذ يندرج وادي المزاب الثري بهذه المقومات كقيمة تراثية عالمية تُعدّ نقطة جذب مركزي(Christie et al., 2014, p 8).

3.3.2 البنية التحتية والخدمات السياحية ويقصد بها شبكات النقل ومرافق الإيواء المختلفة المنسجمة مع طبيعة الصحراء كالنزل والمخيمات، إضافة إلى خدمات الصحة والسلامة، شبكات الاتصال والمعلومات، ومرافق دعم الزائر (مراكز زوار، مسارات محددة، لافتات، مرافق صديقة للبيئة). تكمن أهمية هذه البنيةو جودتها في جذب واستبقاء السياح في المقصد السياحي الصحراوي Christie). et al., 2014,p9)

4.3.2 الموارد البشرية والمعرفة المحلية، إن التدريب وبناء القدرات وكفاءة العاملين في مجال الضيافة و الإرشاد السياحي ومهارات الحرفيين، يُمكن من تقديم تجربة سياحية أصيلة؛ حيث تشدّد الأدبيات على أن إشراك المجتمع المحلي هو عامل أساسي لنجاح السياحة الصحراوية ينبثق منه منتج سياحي مستدام السكان (Ceballos-Lascuráin, 2001, p15) .

5.3.2 الأطر المؤسسية والسياسات، ضرورة توافر استراتيجيات وطنية وإقليمية لتنمية وتطوير السياحة الصحراوية، تسعى لرسم سياسات وخطط وطنية واضحة لتوجيه الاستثمار المستدام وتوزيع المنافع وتسويق المنتج السياحي الصحراوي، من خلال آليات مضبوطة للتراخيص والتخطيط المؤسسي في أطر الإستدامة، تسهر عليها مؤسسات رسمية لحماية التراث و البيئة (UNWTO, 2007, p23).

6.3.2 المنتجات والأنشطة السياحية، تنويع العروض السياحية، مثل رحلات السفاري بسيارات الدفع الرباعي، التخييم الفاخر/الإيكولوجي، الرحلات الثقافية إلى القرى، سياحة الطيور والنجوم، مهرجانات محلية، ورش حرفية وتجارب غذائية تقليدية، مما يسهم في التقليل من موسمية الطلب ويزيد إيرادات المقصد ويجذب شرائح سوقية متنوّعة.

7.3.2 التسويق والربط بالسوق، إن التسويق المستهدف من خلال قنوات التسويق الرقمية وشبكات وكالات السفر المحلية والدولية يُحوّل المقوّمات إلى طلب فعلي، كما أن الاستفادة من البيانات الرقمية تعين على التخطيط والترويج الفعّال (Christie et al., 2014, p9).

8.3.2 الحماية البيئية وآليات الاستدامة، إن وضع أدوات الحماية البيئية كبرامج التعليم البيئي للسياح والأهالي وتحديد السعة الاستيعابية للموقع السياحي ضرورية ملحة لضمان بقاء الأصول السياحية، إذ يُعد تقييم الأثر البيئي و رقابة مسارات السفاري إضافة إلى إدارة المياه في الواحات وتفعيل خطط الطوارئ البيئية، أمر بالغ الأهمية بالنسبة للبيئات الصحراوية التي تتسم بالهشاشة وعدم التجدد(Ceballos-Lascuráin, 2001,p 12).

9.3.2 العوامل الخارجية والمخاطر، يعتبر الأمن والاستقرار السياسي، تغيّر المناخ (التصحر، تذبذب الأمطار)، تقلبات الطلب السياحي العالمي وبُنى النقل الإقليمية، عوامل جوهرة قد تُعزّز أو تُضعِف الإستغلال الأمثل والعقلاني لهذه المقوّمات(UNWTO, 2007, p34) .

4.2 دور الساحة الصحراوية في تحقيق التنمية الاقتصادية، الاجتماعية و البيئية:

تساهم السياحة في المناطق الصحراوية بشكل فعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية لهذه المناطق من خلال ما يلي(Ramdan & Mourad, 2025,p1404) :

- توفير العديد من فرص العمل لشباب الصحراء، نظرا لاعتمادها على تقديم الخدمات في مختلف المجالات للسياح ، الأمر الذي يتطلب كثافة عمالية عالية في مواقع مختلفة؛
- تنويع مصادر الدخل القومي وتقليل الاعتماد على النفط، حيث يجذب عائدات السياح الوافدين ويحافظ على موارد السياح المحليين من خلال تقليل سفرهم إلى الخارج؛
- يساهم تطوير البنية التحتية في مختلف المناطق الصحراوية في تحسين الربط بين المناطق الصحراوية والمناطق الأخرى من خلال إنشاء شبكات طرق وسكك حديدية جديدة وإضافة شركات طيران؛
- توفير مصدر دخل فردي لسكان المناطق الصحراوية النائية، مما يقلل من هجرة السكان إلى المناطق غير الصحراوية؛

- توفير فرص واعدة للأعمال التجارية والخدمية لذوي رأس المال المحدود، حيث تعتمد معظم أنشطتها على المشاريع الصغيرة والمتوسطة؛
- الحد من تدفق العملة الوطنية إلى الخارج من خلال جذب السياح إلى المناطق الصحراوية الداخلية بدلا من السياحة الخارجية، بالإضافة إلى خلق فرص العمل والحد من الهجرة إلى الخارج؛
- الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي في المناطق الصحراوية، حيث أنها أصول سياحية يجب حمايتها واستدامتها للأجيال القادمة؛
- تحسين مستويات معيشة سكان الصحراء من خلال الوصول إلى الخدمات المقدمة لكل من السياح والمقيمين.

3. واقع ومقومات الجذب السياحي بولاية غرداية:

سنحاول إبراز واقع قطاع السياحة بولاية غرداية، من خلال التطرق إلى مكونات العرض والطلب السياحي، حتى تتشكل لنا صورة واضحة حول وضعية قطاع السياحة بالولاية.

1.3 العرض السياحي: يُشكل العرض السياحي لولاية غرداية منظومة متكاملة من الموارد الطبيعية والبشرية التي تؤهلها لتكون قطب سياحي صحراوي بإمتياز ، ويمكن تلخيص أبعاد هذا العرض في النقاط المركزية التالية(Direction du Tourisme et de l'Artisanat de Ghardaïa, 2005, p. 5) :

1.1.3 الموقع الاستراتيجي والخصوصية المناخية: تأسست ولاية غرداية بموجب التنظيم الإقليمي لسنة 1984، وتعتبر بوابة استراتيجية للصحراء الكبرى ونقطة ارتكاز محورية للمسارات السياحية نحو الجنوب الكبير. وتتميز بمناخ صحراوي جاف يوفر فترات ذروة سياحية مثالية خلال فصلي الربيع والخريف، مما يجعلها مقصداً مفضلاً للسياحة الشتوية والبيئية.

2.1.3 العمق التاريخي والموروث المعماري: تكتسي الولاية أهمية أثرية بالغة بجذور تعود إلى العصر الحجري الحديث (5000 سنة ق.م)، وتتجسد قيمتها العالمية في "قصور وادي ميزاب" المصنفة ضمن التراث العالمي والتي تعكس عبقرية معمارية موحدة، بأزقة ضيقة ومنشآت دينية ودفاعية (أسوار وأبراج)

حافظت على أصالتها الوظيفية والجمالية. إضافة إلى منطقة متليلي، وواحات زلفانة والضاية وسبسيب، والمنيعة مع صحرائها التي تشكل بداية العرق الغربي.

3.1.3 المنظومة الإيكولوجية والحوكمة المائية :يرتبط العرض السياحي بالواحات التي تمثل فضاءات استجمام مستدامة، مدعومة بنظام "تقسيم مياه السيل" الفريد. هذا النظام الهندسي التقليدي يجسد الاستغلال الأمثل للموارد المائية المحدودة، ويشكل في حد ذاته عنصراً للجذب السياحي العلمي والثقافي.

4.1.3 السياحة الحموية والأنشطة الاقتصادية التقليدية :تُعزز الولاية تنافسيتها عبر "السياحة الحموية" في مناطق زلفانة والقرارة، التي توفر مياهاً علاجية (45 درجة مئوية) ذات أثر سوسيو–اقتصادي حيوي. ويتكامل ذلك مع "سلسلة قيمة" حرفية عريقة تتصدرها صناعة الزرابي والنسيج، وأسواق تقليدية (غرداية وبني يزقن) لا تزال تحافظ على تقاليد تجارية تاريخية ك "نظام الدلالة."

5.1.3 الرأسمال اللامادي والتظاهرات الترويجية :تُعد التظاهرات السنوية (مثل عيدي الزربية والمهري) أدوات تفعيل استراتيجية للعرض السياحي، حيث تساهم في جذب التدفقات السياحية الوطنية والدولية، وتعمل كمنصة لإبراز الهوية الثقافية وضمان استمرارية الحركية السياحية على مدار العام.

6.1.3 هياكل الإيواء والخدمات السياحية:

1.6.1.3) الهياكل الفندقية :

يتمثل النشاط الفندقي في إستغلال المؤسسات الفندقية من خلال إستقبال الزبائن لإيوائهم و تقديم خدمات إضافية لهم. حيث سجلت الحظيرة الفندقية الولائية نموا مضطردا في عدد المؤسسات الفندقية الجديدة وفي قدرات الإيواء وفقا لما تظهره معطيات الجدول التالي:

الجدول01: تطور عدد المؤسسات الفندقية من سنة 2015 إلى غاية 2024

السنة / البيان	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
عدد المؤسسات الفندقية	24	24	27	32	33	33	34	34	32	33
قدرات الإيواء/سرير	1761	1761	2167	2395	2427	2427	2947	2947	2739	2789

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، جوان 2025.

يتبين لنا من الأرقام الواردة في الجدول 1، تسجيل تطورًا إيجابيا من حيث عدد المؤسسات الفندقية وقدرات الإيواء، حيث إرتفع عدد الفنادق من 24 مؤسسة سنة 2015 إلى 33 مؤسسة سنة 2024 أي بزيادة تُقدّر بحوالي 09 فنادق خلال عشر سنوات وبنسبة زيادة تقارب 37.5 % ، مع تسجيل سنة 2017 زيادة ملحوظة في عدد الفنادق بدخول 03 فنادق جديدة، وتسجيل قفزة نوعية في عدد الفنادق سنة 2018 بدخول 05 فنادق دفعة واحدة. ومع الرغم من ذلك تم تسجيل تذبذب طفيف في عدد المؤسسات خلال بعض السنوات (انخفاض طفيف في 2023 ليصل إلى 32 مؤسسة قبل أن يرتفع مجددًا إلى 33 في 2024).

وفيما يتعلق بقدرات الإيواء، فقد شهدت هي الأخرى ارتفاعًا تدريجيًا، حيث انتقلت من 1761 سريرًا سنة 2015 إلى 2789 سريرًا سنة 2024، أي بزيادة تُقدّر بحوالي 1028 سريرًا خلال عشر سنوات وبنسبة زيادة تقارب 58.37 %. بينما شهدت سنة 2021 طفرة هامة في زيادة عدد الأسرة، حيث إرتفعت إلى 2947 سريرًا مقارنة ب 2427 سريرًا سنة 2020 أي بزيادة تُقدّر بحوالي 520 سريرًا و بنسبة قدرها 21.4 % خلال سنة واحدة . ويعود ذلك لتوسعة و تأهيل العديد من الفنادق، منها إعادة وضع فندق مزاب حيز الاستغلال سنة 2021، بعد ما تم تهيئته وتجهيزه كلية، لتتدعم قدرات إيواء الحظيرة الفندقية ب 350 سرير. وهو ما يعكس مجهودات واضحة في توسعة الحظيرة الفندقية وتحسين عرض الإيواء السياحي.

و رغم التحسن النسبي في عدد المؤسسات الفندقية وقدرات الإيواء خلال الفترة 2015-2024، إلا أن هذا النمو لا يرقى لحجم العرض السياحي المطلوب نظرا للإمكانات الكبيرة التي يتمتع بها القطاع بولاية غرداية، و يرجع ذلك إلى عدة تحديات، منها ضعف الإستثمار في المجال الفندقي و الحاجة الماسة لعمليات تأهيل و إعادة تهيئة هذه المؤسسات وفق ما تقتضيه معايير الجودة السياحية، إضافة إلى أهمية مجاراة معايير التسيير الحديثة والمعتمدة على الصعيدين الوطني والدولي، لا سيما في ظل تطور متطلبات الزبائن وتزايد المنافسة السياحية.

2.6.1.3) المطاعم السياحية :

تعد المطاعم السياحية، المطاعم التي تتوفرّ على معدات وتجهيزات تتوافق مع مستوى معين من الراحة والخدمة والمخصصة لتقديم وجبات على اختلاف أنواعها للزبائن، مرفوقة بتنشيط أو بدونه (المرسوم التنفيذي رقم 19-151، 2019، ص.20). و يبين الجدول التالي تطور عدد المطاعم السياحية بالولاية.

الجدول 2: تطور عدد المطاعم السياحية من سنة 2015 إلى غاية 2024

السنة / البيان	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
عدد المطاعم السياحية	01	01	01	01	01	01	01	01	0	0
قدرات الاستيعاب/ مقعد	40	40	40	40	40	40	40	40	0	0

المصدر: مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية غرداية، جوان 2025.

في قراءة للأرقام الواردة في الجدول 2، فإن عدد المطاعم المصنفة لم يتجاوز مطعمًا واحدًا طوال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2022 وبقدرة استيعاب ضئيلة جدا تقدر بـ : 40 مقعد، نظرا لعزوف المستثمرين على الإنخراط في مثل هذه المشاريع إلى أن أغلق هذا المطعم نهائيا سنة 2023.

3.6.1.3) وكالات السياحة والأسفار:

شهد نشاط وكالات السياحة و الأسفار خلال السنوات الأخيرة نشاطها تطوراً بارزا، كما تبرزه معطيات الجدول التالي:

الجدول 3: تطور عدد وكالات السياحة و الأسفار من سنة 2015 إلى غاية 2024

السنة	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
العدد	22	27	28	32	35	35	29	29	39	45

المصدر: مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية غرداية، جوان 2025.

من خلال أرقام الجدول3، نلاحظ بأن عدد وكالات السياحة و الأسفار تضاعف ليبلغ خمسة و أربعون (45) وكالة سياحية سنة 2024، بزيادة في عدد الوكالات قدرها 23 وكالة مقارنة بسنة 2015 ، أي بنسبة زيادة قدرها 104 % . حيث سجلت سنة 2021 أكبر إنخفاض لها بإنسحاب 05 وكالات سياحية، بسبب تداعيات جائحة كورونا. لينتعش نشاط الوكالات السياحية من جديد سنة 2023 بتسجيل أكبر زيادة في عدد الوكالات السياحية، بدخول عشر (10) وكالات سياحية دفعة واحدة قيد الإستغلال، نظرا لرفع القيود المفروضة على السفر بسبب الجائحة، و للتسهيلات الجديدة الميسرة التي أقرتها وزرة السياحة والصناعة التقليدية للحصول على رخص الإستغلال، ناهيك عن الطلب الكبير المتزايد على خدمات السياحة و الأسفار، و خاصة رحلات العمرة و الحج.

4.6.1.3) الإستثمار السياحي:

يُعد الاستثمار السياحي ركيزة استراتيجية لتعزيز التنافسية الإقليمية وتحقيق التنمية المستدامة. وفي هذا السياق، تتوفر ولاية غرداية على وعاء عقاري مهيأ متمثل في ثلاث مناطق توسع سياحي (ZET)مصنفة؛ تتوزع بين بلدية **زلفانة** (بمساحة إجمالية قدرها 186 هكتاراً) الموجهة للنشاط السياحي والحموي، وبلدية **القرارة** بمساحة 40 هكتاراً (منطقة حمام الفوساعة). وتعزيزاً لهذه الجاذبية، تم اقتراح تصنيف ست مناطق إضافية عبر مختلف بلديات الولاية (كالمنيعة ومتليلي ووادي نشو)، (مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، 2023).

5.6.1.3) الحركة الجمعوية :

تُعدّ الحركة الجمعوية فاعلاً مهماً في دعم وتنشيط السياحة المحلية، نظراً لدورها في تعبئة الموارد البشرية والمجتمعية وتنظيم الفعاليات والمهرجانات والأنشطة الترفيهية والتوعوية، ما يعزز جاذبية الوجهات السياحية ويشجع الزوار على اكتشافها. و تتوفر ولاية غرداية على أربعة (04) دواوين محلية للسياحة و إثنا عشرة (12) جمعية سياحية، غير أن أغلبها غير مهيكل و تفتقد لروح المبادرة والتمويل.

1.3 الطلب السياحي:

يقصد بالطلب السياحي الخدمات السياحية المستهلكة (إيواء، إطعام، خدمات الإرشاد...إلخ) من طرف السياح في وجهة سياحية معينة و خلال فترة زمنية معينة، و هو مؤشر أساسي لمستوى الحركية السياحية و جاذبية الوجهة الساحية.و هذا ما سنعالجه من خلال تحليلنا للنقاط التالية:

1.1.3 تطوّر التدفق السياحي:

شهدت السنوات العشر محل الدراسة، تدفقا معتبرا للسياح الوطنيين و الأجانب حسبما يُظهره لنا الجدول التالي حول تطور التدفق السياحي حسب النزلاء والليالي للوطنين و الأجانب بولاية غرداية.

الجدول4 : تطوّر التدفق السياحي حسب النزلاء و الليالي بولاية غرداية من 2015 إلى 2024

السنة / التدفق	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
النزلاء	38343	52422	60638	72755	69007	39987	60726	59853	69469	69090
الليالي المقضاة	81733	100633	88118	107463	111206	60617	98361	104776	108205	117409
المعدّل اليومي (نزيل/اليوم)	105	144	166	199	189	109	166	163	190	189
المعدّل اليومي (ليلة/اليوم)	224	276	241	294	304	166	270	287	296	322

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية جويلية 2025.

تبين أرقام الجدول أن عدد النزلاء بولاية غرداية في تزايد مستمر حيث إنتقل من 38383سائح سنة 2015 إلى 69090 سائح سنة 2024 أي بنسبة زيادة قدرها 80 **%**، مع تسجيل إنخفاض كبير في عدد النزلاء سنة 2020 حيث بلغ 39987 سائح مقارنة بسنة 2019، و بنسبة 72.6 **%**، بسبب جائحة كورونا و الإغلاق شبة الكلي للمؤسسات الفندقية. ليتعافى القطاع و بوتيرة سريعة سنة 2021 سنة ليبلغ من جديد 60726 سائح و بنسبة زيادة 52 **%** ليقارب التدفق السياحي المعهود قبل الجائحة. ويصل إلى 69090 سنة 2024.

أما عدد الليالي المقضاة فقد إرتفع من 81733 ليلة سنة 2015 إلى 117409 ليلة سنة 2024 أي بنسبة زيادة جد معتبرة قدرها 44 **%**. و على الرغم من الإنتكاسة التي سجلها القطاع خلال جائحة كورونا سنة 2000 حيث إنخفض عدد الليالي المباعة إلى 60617 ليلة و بنسبة إنخفاض كبيرة قدرها 83 **%** مقارنة بالسنة التي قبلها (أي قبل الجائحة)، فقد تعافى القطاع تدريجيا سنة 2021 و يستمر في الزيادة في عدد الليالي المباعة ليتجاوز و لأول مرة سنة 2024 المعدلات المسجلة قبل الجائحة، نتيجة رفع كل القيود الصحية المفروضة على السفر.

كما يُظهر تحليل معطيات المعدل اليومي للنزلاء والليالي خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2024، باعتبارهما من أهم المؤشرات الدالة على مستوى الطلب السياحي الفندقي والاستخدام الفعلي لقدرات الإيواء، ديناميكية متغيرة تعكس مستويات الطلب السياحي و تأثير الظروف السياقية والاقتصادية والصحية على القطاع الفندقي. فقد سجّل المعدل اليومي للنزلاء ارتفاعاً مستمراً في التدفق السياحي وتزايداً في استخدام المؤسسات الفندقية خلال الفترة 2015–2018، منتقلاً من 105 نزيل/يوم إلى 199 نزيل/يوم، و هو ما يعكس قدرة الوجهة السياحية على تعزيز جاذبيتها وتحسين خدماتها بما يتوافق مع تطلعات الزوار.

أمّا سنة 2019، فقد سجل القطاع نمواً "كيفياً" تمثل في إطالة متوسط مدة الإقامة (304 ليلة/يوم) رغم التباطؤ النسبي في تدفق النزلاء الجدد. وعلى الرغم من الانكماش الحاد الذي فرضته جائحة كوفيد-19 عام 2020، دخل القطاع مرحلة تعافي تدريجي انطلقت عام 2021، لتتوج في عام 2024بتحقيق ذروة تاريخية غير مسبوقة خلال عقد من الزمن بمعدل 322ليلة/يوم .وتؤكد هذه النتائج استعادة الثقة في الوجهة السياحية لغرداية، وتجاوز القطاع لمستويات ما قبل الأزمة بفضل تنامي السياحة الداخلية.

2.1.3 إتجاهات الإشغال الفندقي:

يعد معدل الإشغال الفندقي أحد أهم المؤشرات القياسيةفي صناعة السياحة، حيث يقيس مدى كفاءة الفنادق في استغلال طاقتها الاستيعابية خلال فترة زمنية محددة، و تعتبر النسبة بين (**65% – 80%**)

هي "النطاق الصحي" دولياً. و تظهر لنا معطيات الجدول التالي تطور نسبة الإشغال الفندقي بالولاية.

الجدول 4: تطوّر نسبة الإشغال الفندقي ولاية غرداية من 2015 إلى2024

السنة / التدفق	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	2022	2023	2024
قدرات الإيواء السنوية	642765	642765	790955	874175	885855	885855	1075655	1075655	999735	1017985
الليالي المباعة في السنة	81733	100633	88118	107463	111206	60617	98361	104776	108205	117409
نسبة الإشغال الفندقي السنوي %	12.7	15.7	11.14	12.30	12.55	6.84	9.14	9.74	10.82	11.53

المصدر: من إعداد الباحث، بناءا على معطيات مديرية السياحة و الصناعة التقليدية لولاية غرداية، جويلية 2025.

يكشف تحليل معطيات الجدول أعلاه و المتعلقة بقدرات الإيواء الفندقي السنوية، والليالي المباعة، ونسب الإشغال خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2024 عن مجموعة من الاتجاهات البنيوية والموسمية التي تعكس مدى تطور القطاع الفندقي وقدرته على التفاعل مع التغيرات السياحية والاقتصادية. فمن خلال مقارنة الطاقة الإيوائية المتاحة بحجم الليالي المباعة، يتضح أن القطاع عرف توسعاً تدريجياً في قدراته، مقابل تذبذب ملحوظ في مستويات الإشغال الفعلي.

فقد شهدت قدرات الإيواء الفندقي بالولاية زيادة معتبرة خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2024، حيث انتقلت من 642,765 ليلة-سرير سنة 2015 إلى 1,075,655 ليلة-سرير سنة 2021، قبل أن تنخفض نسبياً في 2023 إلى 999,735 لتعود وترتفع إلى 1,017,985 في سنة 2024. يعكس هذا التطور التوسع الاستثماري في البنية الفندقية وإضافة مؤسسات أو تهيئة أخرى قائمة، مما أدى إلى رفع الطاقة الاستيعابية الإجمالية.

حيث تُظهر بيانات الليالي المباعة تطوراً غير خطي، إذ ارتفعت من 81,733 ليلة سنة 2015 إلى 111,206 ليلاً سنة 2019، ما يشير إلى توسع تدريجي في النشاط السياحي خلال تلك الفترة. إلا أن سنة 2020 مثّلت نقطة انعطاف حادة، حيث تراجعت الليالي المباعة إلى 60,617 ليلة فقط، بسبب الانكماش العام في السياحة نتيجة جائحة كوفيد–19. وقد بدأ هذا المؤشر في التعافي تدريجياً اعتباراً من 2021، ليصل إلى 117,409 ليلة سنة 2024، وهو أعلى مستوى سجل خلال الفترة، بل تجاوز مستوى ما قبل الجائحة ما يدل على استعادة القطاع لنشاطه.

في الحقيقة، إن النمو في العرض لم يكن دائماً مصحوباً بنمو موازٍ في الطلب، وهو ما يظهر بوضوح في مؤشرات الإشغال الفندقي. حيث تعكس هذه الأخيرة مدى إستخدام القدرات المتاحة، وهي مؤشر حاسم على مستوى الطلب السياحي الفعلي. و تشير البيانات المدروسة أن نسب الإشغال ظلت بعيدة جداً عن الحدود المتعارف عليها دولياً والتي تتراوح بين 65 % و 80% ، وهو المستوى الذي يدل على توازن جيد بين العرض والطلب، ويحقّق أعلى عوائد ممكنة للمنشآت الفندقية. و تراوحت بين 6.84% (أدنى مستوى في 2020) و15.7% (أعلى مستوى في 2016). ويكشف هذا الاتجاه أنه على الرغم من الزيادة الكبيرة في الطاقة الإيوائية إلا أن ذلك لم يترافق مع نمو مماثل في الطلب، مما أدى إلى انخفاض نسب الإشغال خصوصاً بعد سنة 2017.

يوضح الجمع بين المؤشرات الثلاثة (قدرات الإيواء، الليالي المباعة، نسبة الإشغال) وجود فجوة بنيوية بين العرض والطلب في القطاع الفندقي. فالتوسع الكبير في الطاقة الإيوائية لم يُترجم إلى رفع مماثل في حجم الليالي المباعة، مما أدى إلى نسب إشغال منخفضة لا تعكس الإمكانات الحقيقية للقطاع.

3.1.3 الطلب على الإستثمار السياحي: عرف الاستثمار السياحي بولاية غرداية إقبالا واسعا من طرف المستثمرين، خصوصا بعد التسهيلات الممنوحة من طرف الدولة و المتابعة الدائمة للاستثمار من خلال مرافقة المستثمر و إيجاد حلول لكل العراقيل إما على المستوى المحلي أو على المستوى المركزي.

الجدول 5: مؤشرات الاستثمار السياحي لسنة 2024

البند	المشاريع السياحية الموافق عليها في إطار لجنة دعم وترقية الاستثمار الولائي	الطلبات التي حظيت بالموافقة المبدئية من المصالح الوزارية للاستثمار الفندقي	رخص البناء الممنوحة من طرف مصالح التعمير والبناء	المشاريع السياحية التي انطلقت فعلياً في الإنجاز	الطاقة الاستيعابية المنتظرة	مناصب الشغل المنتظرة
العدد	132	84	34	10	1135	480

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، 2025.

تشير مؤشرات الجدول إلى تزايد واضح في الطلب على الاستثمار السياحي، حيث أن العدد المرتفع للمشاريع الموافق عليها من طرف لجنة دعم وترقية الاستثمار الولائي و المقدر عددها ب 132 مشروعاً، والموافقات المبدئية الوزارية شملت 84 طلباً إستثماريا، يعكس مدى إتساع قاعدة المستثمرين المهتمين بالقطاع خاصة في مجال الإيواء الفندقي. كما يدل منح 34 رخصة بناء على انتقال جزء من الطلب من مرحلة التصريح إلى خطوات أكثر تقدماً، رغم بقاء فجوة معتبرة بين حجم الاهتمام والاستثمارات التي تتجسد فعلياً. أما انطلاق 10 مشاريع فقط في الإنجاز فيكشف إستمرار بعض العوائق التي تحدّ من تحويل الطلب إلى مشاريع مجسدة.

إن الطاقة الإيوائية المنتظرة و المقدرة 1135 سريراً والوظائف المزمع خلقها و المقدرة ب 480 منصباً، تؤكد أن الطلب الاستثماري يتجه نحو مشاريع ذات أثر اقتصادي مباشر. وبشكل عام، يظهر أن الطلب على الاستثمار السياحي في منحى تصاعدي، مدفوعاً بفرص نمو معتبرة.

4. تحديات تطوير وتنمية السياحة الصحراوية بولاية غرداية

إن تحليل معطيات العرض والطلب السياحي لولاية غرداية خلال الفترة 2015–2024 يُبرز وجود مجموعة من التحديات البنيوية والوظيفية التي تعيق تَحوّل هذه الإمكانات إلى أداءٍ سياحيّ فعّال ومستدام، وتحول دون تحويل رصيدها السياحي الفريد إلى ميزة تنافسية مستدامة. ويمكن حصر هذه التحديات في خمسة أبعاد أساسية:

1.4 الاختلالات البنيوية في العرض السياحي :رغم النمو الكمي في الحظيرة الفندقية، إلا أن العرض يعاني من "نمطية الإيواء" وغياب البدائل المتوافقة مع البيئة الصحراوية (كالمخيمات البيئية). كما يسجل القطاع قصوراً حاداً في منظومة الإطعام السياحي المصنف، وتشتتاً في الموارد السياحية التي تفتقر إلى التكامل ضمن "حزم سياحية" موحدة، مما يؤدي إلى تجزئة التجربة السياحية وضعف جودتها.

2.4 معوقات الاستثمار والتمويل: لم يتجاوز معدل التنفيذ الفعلي نسبة ضئيلة من المشاريع المعتمدة، وهنا تبرز فجوة واسعة بين النوايا الاستثمارية والتجسيد الميداني؛ ويعود ذلك إلى تعقيدات العقار السياحي، البيروقراطية الإدارية، وصعوبة الوصول إلى تمويلات ميسرة تتناسب مع طبيعة المشاريع السياحية.

3.4 موسمية الطلب وهشاشة الأداء الاقتصادي :كشفت المؤشرات الإحصائية عن مفارقة بين ارتفاع تدفق السياح وانخفاض حاد في نسب الإشغال السنوي (التي لم تتجاوز 11.53% في 2024)، وهي نسب دون حد الاستدامة المالية. ويُعزى ذلك إلى "موسمية الطلب" المفرطة، وسيادة نمط "السياحة العابرة" التي تجعل من غرداية محطة عبور لا مقصد استقرار.

4.4 أزمة الحوكمة والتنسيق المؤسسي: إن ضعف التنسيق بين الفاعلين الرسميين والخواص، وهشاشة الدور الذي تؤديه الحركة الجمعوية السياحية، جعل القطاع يعاني من ترهل في منظومة الحوكمة. إضافة إلى ذلك غياب آليات دقيقة لجمع وتحليل البيانات اللحظية، مما يعيق عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي المبني على مؤشرات واقعية.

5.4 الحساسية البشرية، الثقافية، والبيئية: تبرز هنا إشكالية الموازنة بين "الانفتاح السياحي" والحفاظ على "الهوية الاجتماعية والدينية" الصارمة للمنطقة، ناهيك عن المخاطر البيئية المحدقة بالواحات والمعالم الأثرية جراء الضغوط المناخية والبشرية غير المنظمة، ضف إلى ذلك نقص الكفاءات المهنية المؤهلة للإرشاد والتسويق الرقمي.

5. خاتمة

خلصت هذه الدراسة التحليلية حول السياحة الصحراوية بولاية غرداية خلال الفترة 2015–2024 إلى أنّ هذا النمط من السياحة يمثّل أحد أهم الرهانات التنموية على الصعيدين المحلي والوطني، بالنظر إلى ما تزخر به الولاية من مقومات طبيعية وتراثية وثقافية وحموية متميزة، تجعلها قاعدة مناسبة لبناء منتج سياحي صحراوي متكامل. فقد بيّنت النتائج أنّ ولاية غرداية، بما تحتويه من قصور مصنّفة عالمياً، وواحات، ونظام تقليدي لتقسيم المياه، وصناعات تقليدية وتظاهرات سياحية وثقافية، تُعد فضاءً سياحياً ثرياً ومتنوعاً قابلاً للتثمين في إطار مقاربة تنموية مستدامة .

من الناحية المنهجية، اعتمدت الدراسة على مقاربة وصفية–تحليلية مدعّمة بمعطيات كمية حديثة استُمدّت من إحصائيات مديرية السياحة والصناعة التقليدية، وهو ما أتاح توصيف واقع العرض السياحي من حيث الهياكل الفندقية، وقدرات الإيواء، والمطاعم السياحية، ووكالات الأسفار، إلى جانب تحليل الطلب السياحي عبر مؤشرات التدفق السياحي، والليالي المقضاة، ونِسَب الإشغال الفندقي. كما تمّ التطرّق إلى ديناميكية الاستثمار السياحي من خلال عدد المشاريع المعتمدة، والمشاريع المنطلِقة فعلياً، والطاقة الإيوائية واليد العاملة المنتظرة.

وقد أظهرت النتائج، في جانبها الإيجابي، تسجيل تطور ملحوظ في عدد المؤسسات الفندقية وقدرات الإيواء، وتضاعف عدد وكالات السياحة والأسفار، وارتفاع تدريجي في عدد النزلاء والليالي المقضاة، مع تعافٍ نسبي للقطاع بعد الصدمة التي تسببت فيها جائحة كوفيد–19. غير أنّ القراءة المتعمقة لهذه المؤشرات كشفت في المقابل عن جملة من الاختلالات البنيوية، على رأسها الفجوة الواضحة بين العرض والطلب السياحي، والتي تجسدت في نسب الإشغال الفندقي المتدنية، فضلاً عن محدودية تنوع أنماط الإيواء، وهشاشة منظومة الإطعام السياحي في ظل غياب المطاعم المصنّفة، وبطء تجسيد المشاريع الاستثمارية على أرض الواقع قياساً بعدد المشاريع المعتمدة .

كما بيّنت الدراسة أنّ السياحة الصحراوية بولاية غرداية تواجه تحدّيات أخرى غير مادية، تتصل بضعف التنسيق بين الفاعلين المؤسساتيين والخواص والحركة الجمعوية، وبنقص الكفاءات البشرية المؤهَّلة في

مجالات التسيير الفندقي الحديث، والإرشاد الصحراوي، والتسويق السياحي، إضافة إلى اعتبارات بيئية وثقافية ترتبط بهشاشة المنظومة الإيكولوجية الصحراوية من جهة، وضرورة الحفاظ على خصوصيات الهوية المحلية والنسيج الاجتماعي من جهة أخرى.

وعليه، يمكن القول إنّ ولاية غرداية تمتلك كلّ مقومات التحوّل إلى قطب سياحي صحراوي متميّز، غير أنّ بلوغ هذا الهدف يستلزم الانتقال من مرحلة توصيف الواقع وتشخيص التحديات إلى مرحلة التدخّل العملي المخطَّط، عبر سياسات عمومية واستثمارات خاصة وتعبئة مجتمعية تستند إلى رؤية تنموية واضحة تجعل من السياحة الصحراوية رافعة فعلية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إطار من الاستدامة والانسجام مع الخصوصيات المحلية.

بناءً على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، تقترح الورقة البحثية جملة من التوصيات الاستراتيجية الموجهة لصناع القرار والفاعلين في القطاع، موزعة على المحاور التالية:

- **هيكلة العرض وتطوير المنتج السياحي**: الانتقال من أنماط الإيواء الكلاسيكية نحو المنازل التقليدية والمخيمات البيئية التي تعكس الهوية الصحراوية. إضافة إلى إبتكار "حزم سياحية" متكاملة تربط القصور والواحات بالأنشطة الترفيهية، مع إعادة هيكلة منظومة الإطعام السياحي وتثمين المطبخ المحلي.
- **الحوكمة الاستثمارية والرقمية الإحصائية**: تحسين مناخ الاستثمار عبر تبسيط الإجراءات الإدارية، وتسهيل الوصول للعقار السياحي، مع حتمية إنشاء قاعدة بيانات رقمية آنية للعرض والطلب السياحي لتمكين صناع القرار من اتخاذ قرارات مبنية على مؤشرات دقيقة.
- **الترويج الاحترافي وتنمية الكفاءات**: تبني استراتيجيات تسويق رقمي عالمية تبرز علامة "غرداية – جوهرة الواحات"، مع تنشيط التظاهرات الثقافية والرياضية على مدار السنة لكسر حدة الموسمية.
- **الاستدامة والمسؤولية التشاركية**: إشراك المجتمع المحلي والجمعيات في إدارة النشاط السياحي لضمان توزيع عادل للمنافع وحماية الهوية الثقافية. مع تعزيز الوعي البيئي لحماية الأنظمة الواحاتية الهشة، وتفعيل الشراكة مع الجامعة لتحويل البحوث التطبيقية إلى حلول عملية لتطوير القطاع.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أ. المراجع باللغة العربية:

1. الكتب:

- الطائي، حميد عبد النبي، (2001)، أصول صناعة السياحة (ط1)، عمان، مؤسسة الوراق للنشر.
- توفيق، ماهر عبد العزيز، (1997)، صناعة السياحة، عمان: دار زهران.

المقالات:

- زياني، خديجة، وحراث، حنان،(2018)، التنمية السياحية الصحراوية في الجزائر: قراءة في تجارب عربية .مجلة الاقتصاد والمالية، المجلد 4، العدد2، ص 56- 68 .
- ختيم، مُحَّد العيد،(2021)، الإستثمار في السياحة الصحراوية كأداة حديثة لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر .مجلة الاستراتيجية والتنمية، المجلد 11، العدد 3، ص153-171.
- منظمة التعاون الإسلامي، (2017) ، السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الأفاق والتحديات 2017، أنقرة، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية.

- **القوانين و المراسيم:**

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (2003) ، القانون رقم 03-01 المؤرخ في 17 فبراير 2003، المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، الجريدة الرسمية، العدد 11.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (2019) ، المرسوم التنفيذي رقم 19-151 المؤرخ في 29 أفريل 2019، يتضمن تعريف نشاط الإطعام السياحي وتنظيمه .الجريدة الرسمية، العدد 31.

التقارير:

- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، (2023) ، التقرير السنوي لنشاط المديرية لسنة 2023، الجزائر .

- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، (2025) ، التقرير السنوي لنشاط المديرية لسنة 2025، الجزائر.
- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، (2025)، ولايتنا، على الرابط التالي : **https://ghardaia.mta.gov.dz/%d9%88%d9%84%d8%a7%d9%8a%d8%aa%d9%86%d9%80%d8%a7** شوهد بتاريخ 15/ 12/ 2025 على الساعة 10:00.
- مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية غرداية، (2025)، على الرابط التالي : https://ghardaia.mta.gov.dz/%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a9

ب. المراجع باللغة الأجنبية:

- Ceballos-Lascuráin, H, (2001), Integrating biodiversity into the tourism sector: Best practice guidelines. United Nations Environment Programme (UNEP).
- Christie, I., Fernandes, E, Messerli, H, & Twining-Ward, L. (2014), Tourism in Africa: Harnessing tourism for growth and improved livelihoods, WashingtonDC, World Bank.
- Direction du Tourisme et de l'Artisanat de la Wilaya de Ghardaïa. (2005), Monographie du tourisme.
- Direction du Tourisme et de l'Artisanat de la Wilaya de Ghardaïa. (2008), Guide du tourisme de la wilaya de Ghardaïa.
- Ramdan, C, & Mourad, H, (2025), Sustainable desert tourism in Algeria: Causes of its failure and means of support. International Journal of Economic Perspectives. Retrieved from https://ijeponline.org/index.php/journal/article/view/964
- World Tourism Organization (UNWTO), (2006), Sustainable Development of Tourism in Deserts, Madrid, UNWTO.
- World Tourism Organization (UNWTO), (2007), Sustainable development of tourism in deserts: Guide for decision makers, Madrid, UNWTO.